جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإنسانية كليّة الآداب والحضارة الإسلاميّة قسنطينة.

الملتقى الوطني الأوّل: مظاهر الانفتاح الفكري والأدبي في إسهامات الأمير عبد القادر الجزائري

يوم:4فيفري2024م.

اسم الباحثة: **ملغيد دعاء نهلة** الرّتبة العلميّة: **طالبة دكتوراه**

الجامعة: **جامعة محمد لمين دباغين–سطيف2–** التّخصّص: **أدب حديث ومعاصر.**

رقم الهاتف:0795909876. **البريد الإلكتروني:do.melghid@univ-setif2.dz**

المحور الخامس: صورة الأمير في المتخيّل الأدبي والفنّي المعاصر.

عنوان المداخلة:

شخصيّة الأمير عبد القادر في رواية عناق الأفاعي لعزّ الدّين جلاوجي

–مقاربة سيميائيّة–

الملخّص:

بدأت الرّواية الجزائريّة المعاصـــرة تتبوّأ مكانة عالميّة لاعتمادها على ركائز هامّة، على نحو توظيف الرّموز الوطنيّة التي خلّدها التاريخ، لما تحمله ســـيرهم من ثقل وعمق على مختلف الأصـــعدة، فزاد هذا التّوظيف من أصـالة العمل الرّوائي وتدعيم الحدث المنطوي تحت لواء السـرد الذي سـعى الأديب لإيصـاله بصـورة تتلحّف بحقائق الماضـي وتاريخية الحدث والبعد الإنسـاني الذي تركته تلك الشّـخصـيّة كبصـمة في الأفق الحضـاري الإنســاني، ومع كلّ هذه الأبعاد وبمحاذاة فنيّة اللّغة المعاصـرة للأديب، أعطى نوعا من التمازج ذي بعد تجريبي هيّأ حياة أخرى لرموز الماضـــي، ونجد الرّوائي الجزائريّ عزّ الدّين جلاوجي من الأدباء الذين امتطوا ســـرج هذا التكنيك الفني، فاستدعى في روايته "عناق الأفاعي" شخصيّة الأمير عبد القادر الجزائري، الشخصية الغنية عن الذكر والتعريف، لذا فإنّنا نروم من خلال هذه المداخلة تقصّـــي صـــورة الأمير عبد القادر الجزائري في المتخيّل الجلاوجي السّردي.

الكلمات المفتاحيّة: الشخصيّة، الأمير عبد القادر، رواية عناق الأفاعي، عزّ الدّين جلاوجي، السّيمياء.

Abstract :

The contemporary Algerian novel has begun to assume a global position due to its reliance on important pillars, such as the use of national symbols immortalized in history, because of the weight and depth that their lives carry at various levels. This employment increased the originality of the novelistic work and strengthened the event enfolded under the banner of the narrative that the writer sought to convey in a way that combines With the facts of the past, the historicity of the event, and the human dimension that this character left as an imprint on the human civilizational horizon, and with all these dimensions and in line with the artistry of the contemporary language of the writer, he gave a kind of blending with an experimental dimension that created another life for the symbols of the past, We find the Algerian novelist Ezz al-Din Jelaoudji among the writers who rode the saddle of this artistic technique. In his novel "Embrace of Snakes," he summoned the character of El Amir Abdelkader al-Jazairi, a character who needs no mention or definition. Therefore, through this intervention, we aim to investigate the image of El Amir Abdelkader al-Jazairi in the imagination of Jelaoudji Narrative.

Key words : Personal, El Amir Abdelkader, the novel Hug snakes, Ezz al-Din Jelaoudji, semiotic.

تمهيد:

ترعرعت السيرة في حضن التّاريخ، وازدهرت في أحضان الأدب، وبالخصوص مع فنّ الرّواية، فاشتغل أدباء اليوم على توظيف السير في أعمالهم، لما لها من حس تاريخي محض لارتباطها بحياة الفرد في نقطة تاريخية معيّنة، فتضفي على الخطاب الرّوائي مسحة من الجدّة والمرونة والحركيّة. والسير نوعان: ذاتية وغيرية، هاته الأخيرة هي أساس بحثنا، و" السيرة الغيرية" عنوان مركب من مصطلحين نقديين مهمّين، لذلك وجب تعريف الشطر الأوّل قبل إضافة المصطلح الثاني له. وتعرّف السيرة بأنها تتبع "تاريخ إنسان مشهور عموما يكون مرويا من قبل شخص آخر أو من قبل شخصه، ويساعده في ذلك أشخاص آخرون عن طريق رواية ما سمعوه عنه وعن توجّهاته في الحياة "[1]، كما قيل عن السيرة بأنّها "نوع من الأدب يجمع بين التحري التاريخي ويراد به مسيرة حياة إنسان ورسم صورة دقيقة لشخصيّته "[2].

أمّا السيرة الغيرية فهي: "البحث عن الحقيقة في حياة إنسان فذ والكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها والأحداث التي واجهها في محيطه والأثر الذي خلّفه في جيله "[3]. وهي حسب تعريف "محمّد صابر عبيد": " نوع من أنواع السير الذي يروى فيه عن شخصية يعتقد بأهميتها، فيستفيض الكاتب في البحث عن المعلومات القريبة والبعيدة من هذه الشّخصيّة، ليصنع إحساسا عاليا بها يساعده في تلمس خفاياها، فيحول الشخصية إلى أنموذج ويتوخّى في ذلك عنصر الشفافية في مسيرة بنائه للسيرة

---

[1].ينظر: فيليب لوجون: السيرة الذّاتية التاريخ والميثاق الأدبي، تر: عمر حلي،ط1، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 1994م، ص10.

[2].عبد النور إسماعيل: الأدب وفنونه، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، ص165.

[3].شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، ط1، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، 1992م، ص3، 4.

الغيرية "[1]، فهي بذلك عكس السيرة الذّاتية التي يكتبها صاحبها، فهي سيرة عن شخص ما ذي دور بارز في عمل ما وفي فترة معينة.

يمكننا القول أنّ النصّوص الرّوائيّة "لعزّ الدّين جلاوجي"، تحوي عديد الشخصيات الثورية من التاريخ الجزائري، ما يجعلها ضربا من السيرة الغيرية، غير أنّها عرفت درجات من التفاوت لأنّها لم تظهر على طول الخطاب الرّوائي، بيد أنّ خطاب "عناق الأفاعي" هو خطاب سيري لشخصية الأمير عبد القادر أو بالأحرى جزء من تاريخه الخاص، وهنا نتساءل: كيف مثّل عزّ الدّين جلاوجي شخصية الأمير عبد القادر في رواية عناق الأفاعي؟ سنتتبع في بحثنا هذا شخصية الأمير عبد القادر في الرواية وفق آليات المنهج السيميائي، مستعينين بتقنية النموذج العاملي لغريماس.

النموذج العاملي في رواية "عناق الأفاعي":

النموذج العاملي هو شبكة من العلاقات الثّنائيّة القائمة بين ستة عوامل: **"الذات/الفاعل" (sujet)**، التي تقوم بالبحث عن **"الموضوع"**، **وموضوع القيمة (objet de valeur)** الذي تقوم الذات بالبحث عنه، **والمرسل(destinateur)** الذي يدفع الذات إلى الاتصال بالموضوع، **والمرسل إليه(destinataire)** متلقي الموضوع المتحصّل عليه بواسطة الذّات، **المعارض (opposant)** الذي يحاول عرقلة الذات والحيلولة بينها وبيت الاتصال بالموضوع، **المساعد(adjuvant)** الذي يحاول تمكين

[1].ينظر: محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكّل السير ذاتي، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005م، ص207.

الذات من الاتصال بالموضوع. وهي عوامل جاء بها غريماس استدراكا لموروث بروب الذي تناول الشخصيات ووظائفها، لكن هذا لا يعني بالضرورة أنّ الذّات تكون شخصية، وإنّما قد تكون مناخا أو شيئا ما..."[1]

ويمكن التمثيل لهذه العلاقات في رواية عناق الأفاعي في المخطط التالي:

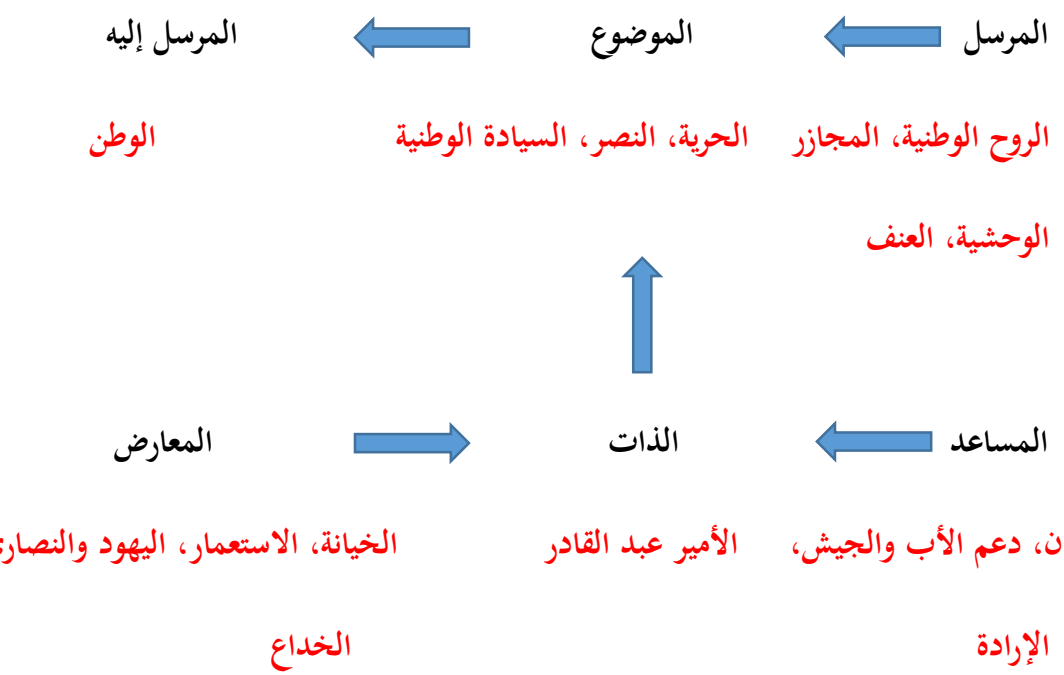

الشكل1: مخطّط يمثّل النّموذج العاملي لرواية "عناق الأفاعي"

تدفع الغيرة والحميّة على الوطن(المرســـل) "الأمير عبد القادر"(الذات) إلى ضـــرورة الجهاد لنيل الحرية واستعادة السيادة الوطنية(الموضوع) من براثن الاستعمار الفرنسي(المعارض)، من خلال قوة إيمانه وإرادته والدعم الكبير الذي تلقاه من والده وأتباعه وجيشه(المساعد).

[1].غيس خيرة وهواري بلقاسم: البرنامج السردي والنموذج العاملي في رواية "الطوفان" لعبد الملك مرتاض، مجلة(لغة-كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، الجزائر، 2019م، مج7، ع4، ص353.

1.المرسـل: هو المحرّك والمحفّز الرئيسـي للشـخصـية –الذات–، وقد تمثّل في الرواية في عدّة دوافع ووقائع فرضـت تغيّر المسـار السـردي وخروج الشـخصـية من حالة السـكون إلى حالة الحركة من خلال إعلان الجهاد، وقيادة المقاومة ضـدّ العسـاكر الفرنسـيين، نذكر منها: الروح الوطنية، الوحشـية والعنف والمجازر التي ألهبت روح المقاومة في الأمير.

2.المرسـل إليه: تمثّل في الوطن الجزائر، بشـعبها الذي تعرض للقتل والإبادة، بمدنها التي تعرضـت للتحريق والدمار والخراب، بخيراتها وأنعامها التي نُهبت، من طرف مسـتعمر لا يرحم، مما **ألزم موضـوع** الجهاد لنيل الحرية ومحاولة استعادة السيادة الوطنية.

3.الذّات:(الأمير عبد القادر):

تبوّأت شـخصـية **الأمير عبد القادر الجزائري "الذات"** مكانة كبيرة في رواية عناق الأفاعي، فتمّ تقديم تفاصيل دقيقة لمختلف جوانبها الحياتية ما تبرزه الخطاطة التالية:

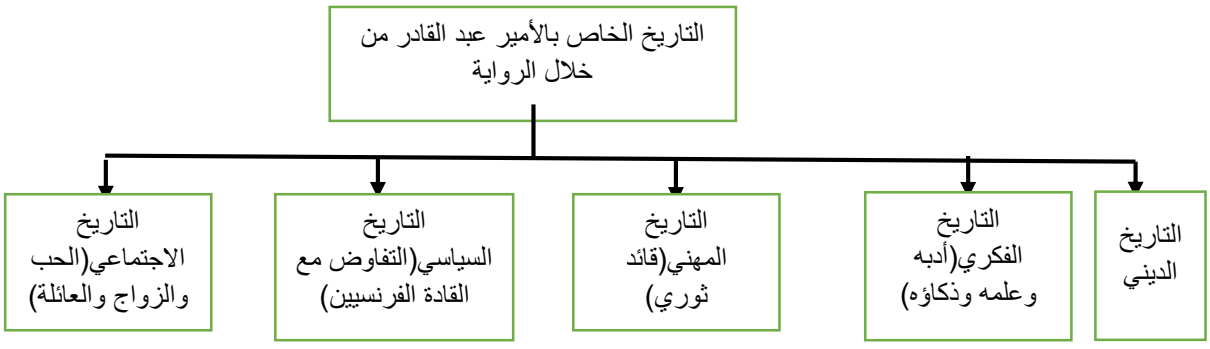

الشكل2: مخطّط يمثّل التاريخ الخاص بشخصية الأمير عبد القادر في رواية عناق الأفاعي.

قدّمت الرواية جوانب عديدة من شخصية الأمير عبد القادر الجزائريّ، فعرّفتنا على:

التاريخ الفكري للأمير من حيث:

توجّهه الأدبي: فقد ورد في الرّواية الأمير **الشاعر** حيث وُظّف من شعره ما يقارب تسع قصائد، عبرت عن مختلف حالاته الشعورية باختلاف المواقف التي عايشها، من غزل وافتخار وتحفيز وحماسة.

توجّهه الفلسفي: يبينه المقطع التالي وهو يحاور شامخة: "الغاية عندهم تبرّر الوسيلة يا شامخة، كما قال فيلسوفهم، أمّا في أخلاقنا فيجب أن تكون الوسيلة شريفة كما الغاية أيضا " [1].

توجّهه الصوفي: برز في المقاطع الكلامية الخاصة به التي لم تخل من توظيف آيات من القرآن الكريم للاستشهاد وكذلك الاقتداء بالنبي –صلى الله عليه وسلم– في كلّ مواقفه، وبالأخص في الحرب.

توجّهه الثقافي: عبد القادر قارئ مدمن مخلص لكتبه، فحتى في أحلك أيامه وأشدّها، لم يتخلّ عن عادة القراءة كما ورد في النص التالي: "لم تشغلك الحرب عن العلم أيّها الأمير، رفع الأمير عبد القادر بصره، وقال: –اقرأ باسم ربّك الّذي خلق. ثمّ طوى الكتاب واعتدل في جلسته، وواصل: –من أراد الدّنيا فعليه بالعلم، ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم يا مصطفى، ولم يقل وعليه بالحرب، وأنت سيّد العارفين " [2]، فالأمير بذلك يؤكّد على ضرورة التسلّح بالعلم لأنّه على حسب قوله: "النّاس موتى وأهل العلم أحياء، ما لحقنا كلّ هذا الموات والهوان إلاّ بابتعادنا عن جادّة العلم، واقعنا بائس يا مصطفى، ونحتاج إلى معركة في أعماقنا قبل أن نخوض معركة مع الآخر" .

الجانب الاجتماعي: ركّز جلاوجي على صورة الأمير **الطيب الرفيق** بأهله كما ورد في المقطع التالي: " أنهى الأمير عبد القادر غسل قدمي أمّه لالة الزهراء، وسعت إليه أخته خديجة بفوطة جفف بها قدمي أمه، لثم

---

[1]. عز الدين جلاوجي: عناق الأفاعي، ص455.

[2]. عز الدين جلاوجي: عناق الأفاعي ، ص424.

يديها وطبع قبلة على جبهتها ثم اســـتوى وأمه تطوقه بهالة من أدعيتها، قالت خديجة ضـــاحكة: وحتى أنا وزوجتك يجب أن تغسل أقدامنا. احتضنها بيمناه وقال: – ما أكرمهن إلا كريم، وما أهانهن إلا لئيم " [1] .

وللأمير توجه إنساني من حيث بغضه الحرب والقتل، يوضحه الحوار الذي دار بينه وبين أمّه:« يؤسفني أمّاه أن يتقاتل البشـــر وهم من رحم واحدة، أبوهم آدم وأمهم حواء، يحزنني أن تزهق أرواحهم وتراق دماؤهم، يؤلمني أن تتمزّق قلوب من خلفهم حســـرة على فراقهم، ثم من أجل ماذا؟ شـــبر من أرض، وفتات يملأ البطن، وأوهام توارثوها من غير علم » [2].

بالإضافة إلى ما اتّسم به من تواضع، فقد كان يجلس مع جنوده ويسليهم ويمازحهم، كما ورد في مقطع في الرواية حين توسط الأمير بعض الشبان والتحق به الحاج مصطفى ممازحا:« من أنت أيها الفتى؟ أحسبك حديث الالتحاق بنا. ضـــحك الشـــبان، قال الأمير عبد القادر: –ابتغي أن أتدرّب على يد الأمير عبد القادر، فأرجو أن تقربني منه. وضحكوا » [3].

وهو صـاحب موقف فريد من المرأة، يطبعه الاعتراف بقيمتها في المجتمع، وبكينونتها، بل والسـعي لضـمان حقوقها، وكانت شـامخة من النسـاء التي اعترف بقوّتها بعدما سـمع حكايتها، حتى جعلته يتسـاءل:« أي عبقرية لهذه الأنثى الخارقة، هل يمكن أن تكون الأنثى أصـــل الحياة وأصـــل الوجود؟»[4] ، وإعجاب الأمير بشـخصـيتها وقوّتها ومهارتها في القتال والمراوغة، جعله يطلب منها أن تعلم النسـوة حتى يسـتطعن الدفاع عن أنفسهن في غياب الرجال.

---

[1]. المصدر نفسه، ص322.

[2]. المصدر نفسه، ص339.

[3]. عز الدين جلاوجي: عناق الأفاعي، ص324.

[4]. المصدر نفسه، ص305.

الجانب السّياسي: الأمير قائد مقاومة قوية، ومفاوض سياسي، أتعب العدو لعقد ونصف، كرهه للظلم والظالمين صريح، يبرز في الرواية حين رفض مصافحة الجنرال دي ميشال:« آسف، يدي أطهر من أن تصافح يدا ملطّخة بدماء الأبرياء، لا نحن ولا الأجيال القادمة ستنسى ما ارتكبتموه في حق الأبرياء...[1]».

بالإضافة إلى جميع تلك المؤهلات النّفسيّة والذّهنية، صوّر الرّوائي الأمير بصبغة الحساس الذي يدرك بحسه حقيقة الأمور، ويظهر ذلك في تبريره لشامخة موقفه من الاتفاقية مع المستعمر، والتي راحت تخاطبه بقولها:« —والتاريخ، وألسنة الناس إن فشلت الخطة؟

-أي شيء هذا التاريخ يا شامخة في قبضة الوجود، لا شيء، التّاريخ يكتبه الأقوياء، هل تعتقدين أنّ التاريخ سيكشف عن جرائم الفرنسيس إن انتصروا؟ أقلام العبودية تلهج دوما للظالمين الأقوياء بالتبجيل والتعظيم، وصفحات التاريخ مترعة بمثل هذا الزيف، كم من مظلوم قضى على مذابح الظالمين ثم شوهه التاريخ ووصمه بالظلم والفساد والانحراف، وكم من ظالم عاث في الأرض فسادا وأباح النفس والعرض ثم أقاموا له نصبا للبطولة، وكتبوا تاريخه بأحرف من ذهب ليخدعوا البشرية، الآن يا شامخة يجب أن ننقذ وطننا وشعبنا وأمجادنا بكل الطرق وليكتب عنا الكتبة الأطهار عند الله أمّا البشر فكثير منهم فاسقون »[2] .

الجانب الدّيني: برز الجانب الديني في شخصية الأمير عبد القادر بقّوة في رواية "عناق الأفاعي" ممثّلا في العديد من المواقف كـــ: الحفاظ على الصلاة وتلاوة القرآن والأدعية يوميا، ولم تشكل الحرب والظروف الصعبة عائقا أو حائلا بينه وبين العبادة، بل كان مصرا عليها متمسكا بها، فكان يقضي في بعض الأحيان ليال بيضاء لا ينام ويسترسل في الصلاة والدعاء، بل وكان يصوم كذلك، ما يدلّ على قوّة النازع الدّيني لديه، ومن الجوانب الدّينية التي برزت كذلك الاقتداء بالنّبي —صلّى الله عليه وسلم- في العديد من مواقفه الحياتية،

---

[1]. المصدر نفسه، ص297.

[2]. عز الدين جلاوجي: عناق الأفاعي، ص279، 280.

خصوصا في الحرب، حيث كان رحيما بالأسرى، فغضب حين جرّ فرسانه الأسرى وراح الجميع حين وصولهم يضربونهم ويؤذونهم:« ويحكم، ألم يقل نبيكم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: استوصوا بالأسارى خيرا؟»[1] ، كما كان يقتدي به في تعامله مع النصـــارى واليهود، ومعظم كلامه كان مرفقا بآيات من القرآن الحكيم، أو أحاديث نبوية شريفة.

هكذا مضى جلاوجي يعطي صورا متنوعة عن شخصية الأمير بوصفه مثقفا متصوفا وشاعرا ومتدينا ومقاتلا شجاعا، مختلف هذه الصفات في شخصية الأمير عبد القادر أكسبته دعما.

4.المساعد: هي الشخصيات والمحفزات التي تساعد الشخصية الرئيسية –الذات– على الإقدام على فعل والوصول إلى غاية ما، وأكبر مساعد للأمير: ثقة أبيه محي الدين التي جعلته يسلمه قيادة المقاومة. مبايعة مختلف القبائل المجاورة له. الإرادة القوية والإيمان المطلق بانتصار الحق.

5.المعارض:

كما كان الدّعم والسند حاضرا بقوّة، كان المعارض حاضرا بالمرصاد هو الآخر، بداية مع الاستعمار الفرنسي وجنرالاته المتوحشين، وقد لقبوا في الرواية بـــ "الجراد المتوحش"، وقد أظهروا عنفا ووحشية أنطقت الصخر، ما تجسدّه المقاطع التالية:

- ورد على لسان الجنرال بيجو أن البطولة لا معنى لها إن لم تكن مقرونة : « بالوحشية، برائحة الدّم، بإيقاع العويل...لوح الجنرال كلوزيل رأسه وقال: –أتفق معك تماما، يجب أن نكرّر نفس ما وقع في أمريكا ضدّ الهنود الحمر»[2].

---

[1]. المصدر نفسه، ص 289، 290.

[2]. عز الدين جلاوجي: عناق الأفاعي، ص355.

- وعن وحشية الحرب ما يدعو له الجنرال كلوزيل إبان مواجهة الأمير:« لا أريد أن أسمع أو أرى حيا بعد نهاية المعركة حتى الكلاب والدجاج والبهائم، إلا عبد القادر ونوابه، ولا أريد أن أرى أســـيرا ولا جريحا ولا رأسا متّصلا بجسد ولو كان رأس حيوان، ولا أريد أن أرى بقعة في الأرض بغير لون الدّم، يجب أن نخوض بعد المعركة في حمأة حمراء » [1]، ولا ننسى سياسة الأرض المحروقة التي لم تبق على الأخضر واليابس.

وثاني أكبر معارض للأمير عبد القادر في تحقيق الحرية واسترداد السيادة الوطنية، الخونة، حيث تلخص لنا هاته الرواية فكرة **الخيانة** التي تحولت إلى محنة ضاغطة على الأمير عبد القادر، خانقة لأنفاسه، حتى تمنى أن تتحول لرجل فيقتله: « ولذا فقد بلغني أن عبد القادر يصـــيح في أتباعه كالمجنون بعد كل هزيمة تلحقه لو كانت الخيانة رجلا لقتلته، لو كانت الخيانة رجلا لقتلته » [2]، وفيما يلي أبرز المقاطع التي أكّدت على أن سبب ســقوط الجزائر الأوّل، والمثبط الأوّل للأمير في دحض الاســتعمار هو الخيانة: كالحوار الذي دار بين حمدان خوجة ومحمود الحوات: « أتدري ما أكبر ما هدّد جيش الداي حسين وكبده الخسائر تلو الخسائر؟ وسكت كأنّما ينتظر رد فعل محمود الحوات، الذي لزم الصمت لكن حرقة كانت تلمع من عينيه، واصل حمدان خوجة:

-حين جند في صفوفه يهودا ونصارى، حين وثق في أعدائه الذين تسلّلوا إليه تحت كل ستار، فلا تثقوا إلا في دمائكم التي تسري في عروقكم » [3]

---

[1]. المصدر نفسه، ص366.

[2]. المصدر نفسه، ص460-461.

[3]. عز الدين جلاوجي: عناق الأفاعي، ص182.

وما قاله الأمير عبد القادر عن الخيانة: « إن انتصرنا على الخونة والجواسيس سننتصر على الفرنسيس، العدو الخفي أخطر، وخائن الدار أخطر » [1]

«داء الخيانة إن لم نعالجه سيُودي بنا، لكل داء دواء إلا الخيانة أعيت من يداويها»[2] ، فالخيانة كانت من أنجع التكتيكات التي أدمت قلب الأمير-خيانة الزوّاف-، فلا أسوأ من أن يُضرب الأخ بالأخ، إضافة إلى خيانة اليهود والنصارى.

ومن بين المعارضات التي ساهمت في إخماد مقاومة الأمير غياب الدّعم الدّولي من الدول الشقيقة، والأسوأ منه الصمت وعدم تقديم المساعدة، بل مساندة بعض هذه الدّول للمستعمر بعد موجة التهديدات التي فرضت الانصياع لأوامره كدولة المغرب الأقصى.

الخداع ونقض الهدن والعهود المبرومة بينه وبين الاستعمار كانت من الأسباب المعيقة لتقدّم الأمير في معاركه، آخر هدنة بُندها الأساسي كان ذهاب الأمير إلى عكا بفلسطين، ليلوي العدو ذراعه بنقضه للمعاهدة، ويلقي به في غيابات السجن، فكانت الضربة القاضية التي قصمت ظهره وظهر الشعب الجزائري، والنقطة التي ختمت مسار الكفاح الطويل للأمير عيد القادر.

كلّ هذه المعارضات والترسبات السلبية، والأحداث المتأزمة والتعب النفسي والجسدي، والحصار الشديد ساهم في انطفاء مقاومة الأمير العظيمة.

- إنّ استدعاء الكاتب شخصية الأمير عبد القادر بكلّ أبعادها الثقافية والدينية والفكرية والاجتماعيّة، لا يعني أنّه "ينسخ نماذجه نسخا من الحياة، ولكنّه يقتبس منها ما هو بحاجة إليه، يصنع ملامح

---

[1]. المصدر نفسه، ص312.

[2]. المصدر نفسه، ص345.

استدعت انتباهه هنا أو لفّت ذهنه، أثارت خياله، ومن ثمّ يأخذ في تشكيل شخصيته، ولا يعنيه أن تكون صورة طبق الأصل، بل ما يعنيه حقا هو أن يخلق وحدة منسجمة محتملة الوقوع تتفق وأغراضه الخاصّة"[1]، واستدعاء الشخصيّة التّاريخيّة يكون عادة لهدف "إزاحة النقاب عن ذلك الجانب المستتر في حياة تلك الشخصيات، بحيث يمكّن القارئ من فهم الناس في الرواية. إذا ما أظهر حياتهم الداخلية والخارجية لتبدو شخصيات الرواية أكثر وضوحا من شخصيات التاريخ » [2].

- لقد جعلنا جلاوجي نعيش مع الأمير عبد القادر ثقل المسؤولية وألم الحرب، بسبب المعارض الفرنسي الذي اعتمد العنف والوحشية والخيانة والخداع وسيلة لإدراك غايته، كلّ هذه الأحداث والملابسات الخانقة رسمت صورة استشرافية لما يحدث اليوم، بالضبط في قطاع غزّة وفلسطين، حيث جعلنا الروائي نعيش في حيّز تخييلي جمالي ذي مرجعيّة تحيل على الألم والحصار والانهزام، إنّنا إزاء تشخيص تاريخي يعالج قضايا اليوم، ويفتح آفاقا تشعرك بألم الوطن المغتصب الذي "أحسن الكاتب وصفه في شخوص تشبه المسوخ، نسج من خلالها نصا ما بعد حداثي يستشرف الثّورة".[3] وهي ثورة إخواننا في فلسطين التي انطلقت يوم السابع من أكتوبر2023م، التاريخ الذي لن ينساه العالم، وها هو التاريخ يعيد نفسه، ويخطّ بالدّم مجازر وآلاما لشعب أعزل، من طرف المسوخ الصهاينة، فهل ستطفأ مقاومتهم كمقاومة الأمير، أم ستكون ثورة صامدة تنال بها النصر المؤزّر قريبا؟

---

[1].علي أبو ملهم: في الأدب وفنونه، المطبعة العربية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، د.ط، ص125.

[2].فورستر: أركان الرواية، تر: موسى عاصي، ط1، طرابلس، ليبيا، 1994م، ص60.

[3]. سمير قسيمي: سلالم ترولار، منشورات البرزخ، الجزائر، ط1، 2019م، الغلاف الخلفي.

خاتمة:

- إنّ صورة الأمير عبد القادر الجزائري في المتخيّل الجلاوجي السّردي قد مثّلت إحالة على الأمل والصمود والثّبات أمام مختلف الصعاب والأزمات.
- مثّلت رواية "عناق الأفاعي" صورة للمأساة الوطنية في فترة المقاومات مع الأمير عبد القادر بما رصدته من أحداث ووقائع وتداعيات.
- اتصفت العوامل في الرّواية بنوع من الديناميكيّة والتّراكميّة البنائيّة، ممّا ساهم في إثراء وتغيير المجرى السّردي، وإكسابه نوعا من الحداثة والجدّة.

- استدعاء الشخصية التاريخيّة يعدّ تمجيدا لها وإعادة بعث لبطولاتها، وفي الوقت نفسه هو محاولة لإنارة الجوانب الخفية أو المغفل عنها في التاريخ الرسمي.

المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

المصدر:

عزّ الدّين جلاوجي: عناق الأفاعي، دار المنتهى، الجزائر، 2021م.

المراجع:

سمير قسيمي: سلالم ترولار، منشورات البرزخ، الجزائر، ط1، 2019م.

شرف عبد العزيز: أدب السيرة الذاتية، ط1، الشركة المصرية العالمية، لونجمان، مصر، 1992م.

عبد النور إسماعيل: الأدب وفنونه، د.ط، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.

علي أبو ملهم: في الأدب وفنونه، المطبعة العربية للطباعة والنشر، صيدا، لبنان، د.ط.

غيس خيرة وهواري بلقاسم: البرنامج السردي والنموذج العاملي في رواية "الطوفان" لعبد الملك مرتاض، مجلة(لغة-كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، الجزائر، 2019م، مج7، ع4.

فورستر: أركان الرواية، تر: موسى عاصي، ط1، طرابلس، ليبيا، 1994م.

فيليب لوجون: السيرة الذّاتية التاريخ والميثاق الأدبي، تر: عمر حلي،ط1، الدار البيضاء، بيروت، لبنان، 1994م.

محمد صابر عبيد: تمظهرات التشكّل السير ذاتي، ط1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2005م.